الفصل الخامس

معانٍ أعيش بها

قناعاتنا، وآراؤنا، وكلماتنا التي نكرّرها، هي جزء أصيل من كيان المرء، وحياته، وأسهمت في توجيهه خلال مراحل من عمره، وفي مواقفه المختلفة، حتى بلغت مستوى من القناعة؛ تجعل صاحبها يدعو إلى ما يراه صوابًا مفيدًا بعد أن وعاه نظريًّا، ومارسه عمليًّا.

عمر

رؤى وقناعات

من طبيعة الإنسان، أن يكوّن مجموعة من القناعات والأفكار، التي ترسخت لديه بمعادلات صعبة، وتفاعلات كثيرة، تتداخل فيها التّربية مع التّعليم، والقراءة مع التّفكير، والسّفر مع الحوار، والنّقاش بعد الاستماع، فضلًا عن التّأمل في أعماق النّفس.

وكنت أردّد الأفكار والآراء على نفسي، وأحاور بها أهل العلم، والخبرة، والعقل، وأحاول أن أصل لصيغة ترضيني، وتعبّر عني، وتنتسب لي وانتسب لها، بحيث إني أضمرها في خلدي، وأمارسها في حياتي، وأخطّها بقلمي، وأقولها بلساني؛ في سعي للوصول إلى حال من التّصالح والتّوافق بين الظّاهر والباطن، والرّأي والعمل.

فمن البلاء أن يتناقض الإنسان، ويغدو متردّدًا بين مبادئه ومعتقداته، ويفقد التّطابق بين أقواله وأفعاله، وهذا التّناقض يقود إلى تناقص في المصداقية، وضمور في الرّضا الدّاخلي، وآثاره سلبية على الاستقرار النّفسي، والاتّزان في المواقف والأحداث.

وسوف أستعرض هنا، بعض القناعات والآراء، التي قلّبت فيها أوجه الفكر، وأرسلت البصر فيها غير مرّة، حتى استبان لي ما أظنه وجه الصّواب فيها، وسأظلّ طوال عمري متعلّمًا، شاكرًا لمن أفادني برأي صحيح، ولا أجد في نفسي حرجًا من تغيير أيّ رأي إلى غيره؛ ما دام خيرًا منه.

القرآن

لكتاب ربّنا منزلة عظمى في نفوس المسلمين، فهو خطاب الرّحمن لعباده، وحري بنا أن نجعل له من أوقاتنا نصيبًا ثابتًا يزيد ولا ينقص، فما أعظمه من كتاب، وما أكمله من بيان، ففيه

الهـدى، والنّور، والحكمـة، والنّجاة، وهو منهج حيـاة، فيه تبيان لكلّ شيء، واللّه يغفر لنا تقصيرنا.

الإيمان

الإيمـان يهـذّب العقـل، وينّقـي الـروح، ويبعـد القلـق، ويقاوم الحيـرة، ويبعـث العزيمة، ويدعـم الثّقة، ويجـدّد الطّاقة، ويدفع صاحبه للنّمو والنّشاط، وما أضيق الحياة بلا إيمان، وما أصعب العيش في أجواء مصادمة للإيمان؛ فالإيمان سعادة واطمئنان، والمؤمـن الصّـادق لا يجنـي، ولا يكـذب، ولا يظلـم، ولا يبخـس، فإيمانه أقوى رادع له.

اللّغة العربيّة

الاعتـزاز باللّغـة من صفات الشّـرفاء، فإذا كانت لغة أقدس الكتب السّماوية، وتحوي من العذوبة والبيان والتّراكيب ما تخلب معه الألباب، فمن سوء التّدبير تضييعها أو إهمالها، وواجب على الوالدين إحياء فصاحة اللّسان في بنيهم، وجدير بالمرء حماية

منطوقه من الغثّ، وجعله متقلّبًا بين الدّرر، ينتقي أحاسنها مكتوبًا ومنطوقًا.

الأسرة

أعظم مكامن سعادة المرء في بيته، فعائلته وأسرته من أسرار سعادته، وعلى المرء أن يحسن أداء دوره الأسري والعائلي بمختلف مواقعه، فهو ابن بار، وأب رحيم مربٍّ، وأخ شفيق ناصح، وزوج ودود محب، وجدٌّ جامع للأحفاد ووالديهم.

وأعظم خسارة يقع فيها البعض، أن تكون جلّ أوقاتهم بعيدة عن أسرهم، فلم ينهل من والد، ولم يربِّ ولدًا، ولم يستعذب صفاء الأخوّة، أو يحيا نعيم الزوجيّة، ولم يستمتع بمناغاة الأطفال من أبناء وأحفاد، ويطرب لمواقفهم، ومرحهم.

الطّفولة

كلمة عذبة، ومعنى يشتمل على الصّفاء، والمستقبل، والأمل، فالأطفال هم بهجة الدّنيا، وعيد الأيّام، ولذّة الحياة، بهم تُعمر

البيوت، ولأجلهم تُصرف الجهود، وكلّ حصاد أعمال الحاضر يستهدف مصلحتهم، وهم بدورهم سيتحمّلون مهمّة تجهيز الحياة لمن بعدهم، فأطفال اليوم رجال الغد وكباره.

الوطن

الوطن معنى جميل أيًّا كان، فكيف به وهو بلد مقدّس، ونهضته عامرة مستمرة والحمد لله، وإنّ أعظم خدمة يقدّمها المواطن لبلاده؛ تكمن في جودة العمل، والانضباط، وصدق القول، وخالص الرّأي، مع التّغاضي، والتّسامح، وحماية اللّحمة والسّلم والأمن العام.

العلم رسالة

يبقى العلم رسالتي الأهم في الحياة؛ فالجهل وصف مشين، يبرأ منه كلّ أحد، ولا يحسن بعاقل أن يعرف جهله، ثم يترك رفعه بالعلم والسّؤال، ومن جليل نعم الله أن جعلني من

أسـرة ينتشـر العلـم في جنباتهـا، ويرتبط اسـمها بحركة علميّة عالميّة كبرى.

لا حدود في العلم

أجـد في نفسـي شـيئًا من ظاهـرة الفصل بين العلـوم بجدار سـميك، فالطّـب بحاجـة للجغرافيـا؛ لأنّ الموقـع يؤثّـر فـي التّشـخيص والعـلاج، والفقـه بحاجـة للطّب؛ حتى تكـون الفتوى محقّقـة للمنـاط، والحكـم مناسـبًا للحـال، وتواصـل العلـوم مع بعضهـا واجـب لا محيـد عنـه، وكلّ فـرع مـن العلـم يأخـذ مـن الآخر ويعطيه.

البحث العلمي

ليـس البحـث العلمـي مجـرّد اسـتقصاء خلـف المعلومـات، وفحصـ للمعـارف، بـل هـو أبعد من ذلـك وأشـقّ، لأنّـه يتضمن اكتشـاف حلـول، وابتداع طـرق، ويقود إلى اختراع غير مسـبوق، ويمهـد الـدّروب للآخرين، ليكملوا المسـيرة، ومن المناسـب أن

يكون البحث العلمي ضمن مناهج الدّراسة الرّسميّة؛ لأنّ لذلك أثرًا كبيرًا على سلوك طلّابنا وطالباتنا، وله أثر يُعين على تحوّل البلاد نحو اقتصاد المعرفة.

وما أحرانا بتعزيز البحث العلمي في مؤسّساتنا العلميّة والبحثيّة؛ بل أن يكون البحث جزءًا من عمل الأجهزة الحكوميّة فيما يخصّها، وعليه تُبنى أجهزة الدّولة، فهو أساس الحضارة، والطّريق الأسلم للتّقدم، فمن خلاله تستبين الثّغرات، وتُختصر المسافات، وتُعالج المشكلات، ونتقدم للأمام، ويستمر النّجاح، فضلًا عن مكاسبه النّاتجة عن اقتصاد المعرفة، وله آثار فرديّة بالانضباط، والجدّية، والاستقلاليّة.

الحديث العلمي

أجد في نفسي تقديرًا لمن يكون حديثه علميًّا مع إيراد الدّليل، وفي المقابل لا تعجبني الأحاديث المرسلة على عواهنها، والكلام العام الذي يُساق بلا علم ولا برهان، وما أولانا بضبط نقاشاتنا وحواراتنا بالعلم، والدّليل.

التّقنية

ليست التّقنية قصرًا على الكمبيوتر والإنترنت، بل هي عالم واسع من الأدوات التي تعين على العمل والتّطبيق، وتدخل في جميع شؤون الحياة. وفي الطّب لها استخدامات كثيرة تشخيصيّة وعلاجيّة، وسبق لي الإشارة إلى اهتمامي المبكر بتقنية النّانو، واستخداماتها في كلّ شيء، وفي مجال الطّب، وفي تخصص الجلديّة كما أسلفت، ولا مناص لنا من مواكبة التّقنية، واستثمارها لصالحنا في حياتنا؛ كي لا نعيش على هامش العالم، وهذا يستلزم أن يكون لها مكان ملائم في مناهجنا التّعليميّة.

العمارة عبادة

نحن مستخلفون في الأرض، مستعمرون فيها خلال حياتنا؛ بل وفيما نتركه للأجيال بعدنا، ولذلك لا ينفصل في مفهومنا الشّرعي الصّحيح العمل عن العبادة، فنحن نتعبّد في أماكن عملنا، وإن كنّا نحقّق ذواتنا، ونحصل على أرزاقنا من خلاله.

الحكيم

أجدني مأسورًا لتلقيب الطّبيب بالحكيم، وهو لقب ارتبط بالحكمة، والفهم، وبُعد الغور، والانحياز إلى التّصرف الصّحيح، في الوقت المناسب، على أحسن وجه، وأكمل أداء، وأقلّ ضرر.

وكثيرًا ما كان الأطباء فقهاء، وفلاسفة، وكتّابًا، وشعراء، وهذا من لوازم تميّزهم ومستواهم الفكري الرّفيع. كما أنّي مفتون بتتّبع الحكمة الخالدة، والأقوال الجميلة المتوارثة، وعسى أن أكون ممّن وعى الحكمة، ونطق بها، فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

الطّبيب والوجاهة

صحيح أنّ الطّب مهنة وجيهة جدًّا، ومنها يكتسب الطّبيب مزيد وجاهة، بيد أنّ الانشغال بهذه الوجاهة التي منحها له النّاس، تصرِف الممارس عن غاياته النّبيلة، ورسالته السّامية، والاتّكاء عليها مضرة للطّبيب، فالأصل أن يزيد الطّبيب من تألق

مهنته، ويضيف إليها بخلقه، واحترافه، ومصداقيته، وأن يكون متواضعًا كي يعبر إلى قلوب الآخرين، ويسعى في طلب العلم دونما توانٍ أو تعالٍ، فهذه المهنة ترتبط بصّحة النّاس وحياتهم؛ وليست مجرّد لقب يُتفاخر به، فالفخر في العلم والعمل معًا، ويزينهما التّواضع، والتّعليم المستمر.

الطّب المبني على البراهين

حرصت كثيرًا على حضور برامج تدريبيّة فيه، وحثثت الزّملاء على ذلك، وفي كلّ عمل قمت به أوليت هذا الجانب قدرًا من الأهميّة، ومع طلّابي، والأطباء، وفي لقاءات جمعيات الجلد ومنتدياتها، كنت أحثّ على اعتماد هذه الطّريقة في التّعليم، لعظم مردودها العلمي والبحثي، وقد أضحت هذه المنهجيّة طريقة تعليميّة في عدد من كلّيات الطّب.

الطّب التّكميلي

يتلخص موقفي منه في أمر جوهري، وهو أن يكون مبنيًّا على البراهين والأدلّة العلميّة الثّابتة، ويخضع اعتماده لأمان استخدام الدّواء، وفعاليته، وهذا هو لبّ العمل العلاجي، ومن ثم فلسنا بحاجة إلى عقد مقارنات، أو دخول في سجالات.

صحة الفرد والمجتمع

هي أمانة كبرى على كلّ من له شأن بهما، ومن الحكمة الاهتمام بالطّب العلاجي، والوقائي، إضافة إلى تكثيف برامج التّثقيف الصّحي، كي يسلم المجتمع مقدمًا من تبعات المرض، وينجو من الثّقافات المضرّة، والمعلومات غير الموثوقة، فالتّركيز على الصّحة الجسديّة، والصّحة النّفسيّة، لجميع مراحل عمر الإنسان، يرفع من معدلات التّنمية والإنتاج، ويقلّل من المشكلات الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والصّحيّة.

القطاع الخاص

العمل في القطاع الخاص قرين للعمل في القطاع العام والقطاع التّطوعي، حيث تتشارك جميع القطاعات في تقديم الخدمة المناسبة، في الوقت المناسب، بطريقة مناسبة، وكلفة مناسبة، وللعمل الطّبي الخاصّ ارتباط وثيق بشرف المهنة وقسمها، ومن التجنّي عليها أن يكون التّطبيب تجارة خالصة، فصحة المريض ليست سلعة قابلة للعبث!

الوقف

من مخرجات الحضارة الإسلاميّة التي سبقت بها حضارات العالم، ثمّ أصبح نموذجًا عالميًّا، وفيه تقديم منافع شتى، ومغانم كثيرة، تعود بالخير على الواقف، والمجتمع، والدّولة، ومن الحكمة تشجيعه، والحثُّ عليه، حتى يرى الأثرياء ثمار أموالهم وهم أحياء، وكي تنتفع المجتمعات من سماحة أغنيائها.

والوقف استمرار لكرامة بني آدم التي منحهم الله إيّاها، وللوقف أهداف على رأسها التعبّد لله بالإنفاق، وتحقيق مبدأ

التّكافل بين أفراد المجتمع، وبذلك تسود المحبّة والصّفاء، ممّا يعود على المجتمع بالتّآلف والتّسامح؛ فيسود الأمن، وتزداد التّنمية، وفيه صلة رحم، ونفع للأقربين والمجاورين، ورفع الحاجة عنهم، مع استمرار منافع الوقف لأزمنة طويلة.

التّنمية الإنسانيّة

الإنسان أساس التّنمية وهدفها، وهذا مقياس مهم في كلّ عمل تنموي، إذ يجب أن تتوجه جميع أعمال التّنمية وخططها إلى الإنسان في إغنائه، وإعفافه، وتأهيله، وتطويره، والارتقاء بقدراته، ورفع إمكاناته، في كافّة المجالات؛ فالإنسان هو الأصل مهما زاد حضور التّقنية في حياتنا، وحينما يرتقي مستوى أفراد المجتمع؛ تزداد قوته، وترابطه، وتكافله، ويعظم إنتاجه، ويتماسك نسيجه؛ حتى يتحقّق فيه معنى البنيان المرصوص.

النّفع العام

ألوم أيّ إنسان لا ينتفع منه أهله ومجتمعه وبلده، ولأجل ذلك، أرى أن يلزم كلّ واحد نفسه، بتقديم خدمات إضافية لمحيطه، سواء مرتبطة بتخصّصه وعمله، أو بغيرها، وكلّما كانت الخدمة أنفع، وأبعد مدى، أصبحت خيرًا لصاحبها، ولمن حوله، فخير النّاس أنفعهم للنّاس، وأحب الخلق عند الله، أكثرهم نفعًا للآخرين، والحمد لله الذي جعل سبل النّفع كثيرة في العمل الحكومي، والخاص، والتّطوعي.

المواسم

في كلّ سنة تتكرّر مواسم دينيّة واجتماعيّة ووطنيّة، كرمضان، والعيدين، والحج، والدّراسة، والأمطار، والرّبيع، والأعراس، وغيرها، ومن الطّبيعي أن يكون لكلّ موسم لوازمه على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع، والدّولة، ومن الحكمة أن يسعى الجميع لاغتنام فرص هذه المواسم، بتنويع الحياة، وتزكية النّفس، ونفع الآخرين.

الأخلاق

من أعظم أوصاف الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم، أنّه على خلق عظيم، وما أجمل أن نستشعر هذا المعنى في جميع مراحل العمر، ومواقف الحياة، وأن نعامل أنفسنا، والآخرين، وجميع ما حولنا، من منطلق الخلق القويم، نرجو بذلك مرتبة حسن الخلق عند الله سبحانه وتعالى، وأعظم بها من مرتبة، وأعظم بالأخلاق الفاضلة من دليل على انتصارنا على أنفسنا ونوازعها.

السّمو

تحلو الحياة حين تكون سياسة السّمو حاضرة في كلّ تفاصيلها، سمو في المعتقد، علو في الموقف، نظافة في اللّفظ، صواب في الفعل، سمو في الموافقة والمخالفة، سمو في العلم متعلّمًا وعالمًا، وسمو في الممارسة المهنيّة، وجميع هذا السّمو يفترض أن يقودنا كي نتسامى عن أوحال الدّنيا.

التّواضع

التّواضع كلمة تدخل السّكينة على النّفس، وسلوك يبعث الهدوء في الرّوح، وطاقة تدفع للمزيد من العمل والإنجاز، ورسالة حب وتقدير للمحيطين، وما أشنع الكبر، فيه بطر الحقّ، وغمط النّاس، والتّوقف عن العمل، والتّأخر في العلم، مع عبوس، وانعزال؛ ويكفيك من شرٍّ سماعه!

الجدّية

نجد في كل إنجاز حضورًا كبيرًا للجدّية، والإصرار، والإرادة، وإن أعظم خلل يصيب المجتمعات ما أمات جديّة شبابها، وأصابهم بالخور، وصرفهم عن المعالي والمكرمات إلى أعمال محدودة النّفع، والجديّة تنبئ عن شعور بالمسؤوليّة، ورغبة في التّأثير، وتطلّع إلى الخدمة، وأنفة من الخمول.

الإتقان

تجويد العمل وإتقانه فريضة دينية يحبها الله سبحانه وتعالى، وهو من المعاني الأساسيّة التي يجب استحضارها في أيّ عمل، واستدعاؤها عند كلّ إنجاز، فالعمل المتقن عظيم النّفع، دائم البركة، كثير المزايا، ولا يناله الخلل كلّيًّا، ويطول عمره حتى يغدو إمامًا لغيره من أعمال ومنجزات.

التّفاؤل

أمرنا بالتفاؤل، ونهينا عن اليأس، وأيّ حياة تحلو بلا أمل؟ وأيّ عيش يصفو دون تفاؤل؟ على ألّا يكون التفاؤل مفرطًا أو غير واقعي، بيد أنّه حسن ظنٍّ بالله، مع حسن نيّة، وحسن عمل، والحسن لا ينجم عنه إلا الخير والبركة، وإذا عزّ مطلوب كان اليأس إحدى الرّاحتين كما قالت العرب؛ ويلحق اليأس تفاؤل بعوض كبير من ربٍّ كريم.

الحديث والإلقاء

من خير ما يتعلّمه الواحد ويعلّمه لمن حوله، مهارة الحديث والإلقاء؛ فليست حركة اللّسان المجرّدة حديثًا، وليس شدّ الحبال الصّوتية فقط إلقاءً، فالحديث يعني التّحديث، وإسماع الجديد، وأن ينتقي الإنسان أحسن ما قرأ وسمع، فيحدّث به، وأما الإلقاء فيشمل معرفة المخاطبين، والإلمام بالموضوع، والثّقة التّامة، ثمّ ترك النّفس تسترسل على سجيّتها دون تصنّع أو تمثيل، فالتّلقائيّة قرينة الصدّق، والتّكلّف علامة على الادّعاء أحيانًا.

السعي للرّزق

السعي لكسب الرّزق عبادة وشرف، والبطالة والكسل مثلمة، وعيب يلحق بصاحبه، ولو قعد المرء في مصلاه، ونكص عن الكسب والاسترزاق الحلال، لكان أقل أجرًا ونفعًا ممّن يضرب في الأسواق، ويجري مع رزقه، فالثّاني في عبادة ذات منافع تتجاوزه إلى أسرته، ومجتمعه، وبلده، والآخر مقتصر على نفسه،

فالعمل والكسب ينطلقان من منظور إيماني، وقد أعلى ديننا من شأن الكسب والعمل، ورتّب عليهما الثّواب والجزاء الحسن.

التّقاعد

ظلم أن نقصر التّقاعد على مفهوم واحد هو ترك العمل، فالأصل أنّ الإنسان يظل عاملًا حتى يعجز أو يموت، ولذا فأحسن فلسفة للتّقاعد أنّه إكمال للمسيرة من منفذ جديد، واتّخاذ موقع إضافي، يؤدّي المرء فيه خدماته بطريقة أخرى.

التّواصل.. سر الإنسانيّة

مهارات التّواصل والاتّصال ذات أهميّة كبرى، ولها يُنسب نجاح أشخاص وأعمال، وقد خلقنا الله شعوبًا وقبائل مختلفة في العرق، واللّون، واللّغة، والدّين، ومع ذلك خلقنا للتّعارف، وتبادل المعارف، والخبرات، فما حجّة أهل الانزواء، والتّقوقع على الذّات؟

المجالس الاجتماعيّة

فتح الباب للضّيوف كرم، وفتح القلوب والآذان للزّوار والجلّاس أدب ومروءة، وما أجدر أهل القدرة بفتح مجالسهم، حتى تكون ملتقى للأقارب، والأصدقاء، والزّملاء، وسواهم من العابرين أو القاصدين، ففي المجالس أحاديث، وخبرات، وتعارف، ومودّة، وذكر جميل، وذكريات لا تُنسى.

الصّداقة

الصّداقة من معاني الإنسانيّة، وتوابع وجودها، وهي كلمة آسرة، تلوح بين عيون أهل المروءة بمنظر برّاق، ففيها صدق، ومحبة، ووفاء، وإخلاص، وحسن عهد، وصفح. ولا نملك إلّا صادق الدّعاء لأصدقائنا، وحسن الذّكر لهم، مع الصّفح والغفران، فما أحلى الصّداقة، وأحلى تجلّياتها، وما أجمل الجلسة مع الأصدقاء، والاستمتاع بالسّمر والفوائد المتبادلة، فالصّداقة دفء للحياة، ورِيٌّ في هجير الأيّام.

الشّخصيّة

إنّ العنف في التّعامل، والصّلافة في الحوار، والشّدة في المواقف، والتّشامخ الدّائم، لا تنبئ عن شخصيّة قويّة، بل إنّها تستر خلفها ضعفًا، وتواري مشكلات كامنة! والقوة الحقيقيّة أن يسيطر المرء على نفسه، ويكون كالنّسمة العليلة، والهواء المنعش، والشّمس الطّيبة، يخضع للحق، ويتواضع لمن يستحق، ويبتعد عن التّعالي والقسوة، ولا يأنف من الاستزادة من علم ومعرفة، ولا يبخل بما آتاه الله من موهبة وعلم.

مع المريض

تعلّمت من معاينة المرضى أنّ الصّبر قوّة إيجابيّة، والتّفاؤل جزء من العلاج، وإنّ بعض المشكلات يمكن التّعايش معها، كما أنّ نظرتنا للأمور حاسمة في تأثيرها علينا، ويبقى الدّرس الأهم هو أنّ قضاء الله نافذ مهما اجتهدنا، وأنّنا نبذل الأسباب، ونستفرغ الوسع، ونعظِم الجهد، وعلى الله قصّد السّبيل.

مع الطّالب

أفادني التّعامل مع الطّلاب في أروقة الجامعة، أنّ التّدرج يقود إلى كمال النّهاية، ولا تكون العثرات إلّا مع القفزات غير المحسوبة، فالانتظار جزء جميل من الحياة، والنّضج يحتاج إلى نار هادئة، فإن زادت عن مستواها الطّبيعي أفسدت وأحرقت، وإن نقصت تأخّر نفعها وتجاوزها الزّمن.

الأستاذ الجامعي

من أرقى الوظائف، وأكثرها عودًا على شاغلها بالنّشاط والحيويّة، نشاط الرّوح والقلب، وحيويّة البحث، ومتعة المناقشات العلميّة، خاصّة مع حماسة الطّلاب، وعنايتهم، وعشقهم للمعرفة والبحث، ويتجاوز أثر الأستاذ جامعته إلى مجتمعه، حيث يسهم في خدمته، من خلال مجاله الأكاديمي.

التّعامل مع الموظفين

الموظف أجير بعقد، حقّه علينا أن نؤدي له ما اشترط علينا، وحقّنا عليه أن يعطينا ما نطلبه منه بإتقان وأمانة، وحقّ المجتمع والبلد على طرفي التّعاقد الصّدق، والوفاء، والإجادة، كي يتزايد الإنتاج، والإحسان، والخير، وتتناقص المشكلات.

الفراغ

ليس أفسد للمرء من توالي الفراغ عليه دون أن يملأ وقته بعمل مفيد له في دينه ودنياه، أو بخدمة يقدّمها لمجتمعه، أو بساعات يتأمّل فيها، ويفكر، ويتّفكر، وإنّه لمن المؤسف أن تضيع قيمة الوقت في مجتمعاتنا، وتهدر السّاعات فيما لا طائل من ورائه.

الإبداع

ليس دقيقًا أنّ الإبداع موهبة تولد مع الإنسان فقط، بل إنّ جلّ المهارات يمكن اكتسابها، ولو لم تكن كذلك لسقطت

فكـرة التّربيـة والتّعليـم بالكليّـة، وكـم مـن مبـدع وموهـوب فـي مختلـف المجالات، أكدّ علـى أن إبداعه جاء بعد تفكير، وجهود، فهيّا للإبداع!

المشكلات

أصعب مراحل التّعامل مع أيّ مشـكلة تكمن في طريقة نظرنا إليهـا، فمـن رأى المشـكلة مصيبـة وبلاء فلن يبـرح مكانه، ومن تعامـل معها علـى أنّها فرصـة للتّفكير، وسـبيل للتّجربة، وطريق للإبـداع، فسـتكون مشـكلاته ضمن رصيده، وسـببًا من أسـباب عظمتـه، فمـا أكمـل رباطة الجأش حين حلـول المشـكلة، وإبّان التّعاطي معها، وما أضعف الإنسان الهلوع الجزوع.

الوهم

تثبت الدّراسـات العلميّة أن النّاسـ يخافون من أشياء كثيرة، ويلحقهم الهمّ والغمّ منها؛ وربما يصـابون بالمرض من جرّائها، ثمّ لا يصيبهم منها شيء غير مشقّة الوهم، وتبعاته على النّفس

والذّهن، وتوارد الهواجس السّيئة، وتتابع الخواطر المخيفة، وما ينبني على ذلك من افتراضات وظنون، ثمّ لا يحدث في الغالب شيء من ذلك، فما أجمل التّفاؤل، وأحسن الرّضا بقضاء الله وقدره.

السّعادة

أسعد عندما أرى شيئًا حسنًا، أو أسمع خبرًا جميلًا، وأحبّ كثيرًا التّعبير عن السّعادة، وإشعار من حولي بذلك، لنتشارك الفرح معًا، فنحن مأمورون بالفرح المنضبط، والسّعادة الحقيقيّة، وذلك مما يبهج النّفس، وينشّطها، ويشيع الاطمئنان في النّاس والمجتمع، ومن إتمام الفائدة أنّ معنى السّعادة ليس ماديًّا خالصًا، ولا روحيًّا صرفًا، بل خليط منهما، وإن كان نصيب الرّوح أعظم، ولذلك أنا سعيد حين يصل القارئ إلى هذا الموضع!

التّشجيع

رعاية المواهب، وتشجيع المبدعين، والثّناء على النّجاح واجب شرعي، وحقّ وطني، وسجيّة إنسانيّة، وأعجب ممّن يبخل بقول كلمة صادقة إيجابيّة يعتقدها، فكم تحدث الكلمات المحفّزة من نشاط، وسرور، وقد تغيّر مسار حياة إنسان ما للأحسن، وتجعل الأعمال في صورة أكمل.

الفخر

إذا تعبت، واجتهدت، ثمّ اكتسبت علمًا، وحزت مجدًا، وبلغت مرتبة عالية، فيحقُّ لك أن تفخر وتسعد، وليكن فخرك إضافة لك وليس منقصة منك، فالفخر المعتدل، والاعتراف بفضل الله، ثمّ بعون الآخرين، ووجود القصور، يجعل الإنسان متوازنًا، فلا هو تيّاه بفخره، ولا منزوٍ بتواضع مصطنع.

كواشف المنصب

تبقى أخلاق الرّجال في ستر حتى يتولى الواحد منهم منصبًا، فإذا تسامى خلقه، ولطف طبعه، وتواضع في نفسه، وزادت مرونته الفكريّة، وأنصت باهتمام، وعمل بإخلاص، بان للنّاس أنّه أكبر من المنصب وأعلى، ومثله يضيف للمنصب والمكان، وينصرف منه بفضائله وزيادة، مع بقاء الذّكر الحسن، والأثر الحميد، والعكس صحيح!

الهوايات

لكلّ عمر ما يناسبه، ولكلّ موقع ما يتلاءم معه، وليس أضعف من إنسان عاجز عن التّكيف، أو يقع أسيرًا لعادة لا يجد منها فكاكًا. ولذا مارست رياضة التّنس في وقت سابق، وحاليًا أجد نفسي في المشي، ففيه ينطلق عقال الفكر، ويتخلّص المرء من شوائب يومه. ولي من القراءة والمحادثة نصيب يومي، والحمد لله الذي جعل الهوايات زادًا لخدمة متعتي العظمى المتركزة في العمل.

السّفر

يصبح المرء خلال السّفر إنسانًا جديدًا دون التّخلي عن ثقافته ومسلّماته، ففي السّفر عادات جديدة، وتسلية للنّفس، وفرصة للخلوة، والتّعرف إلى حضارات، ومعالم، وأناس، وشحذ للهمّة برؤية المنجزات، وتبادل الأفكار، ولا يخلو من طلب علم، وزيادة في المهارات، وقرب من الأبعاد الإنسانيّة العامّة.

وبعد، فهذه معاني وقناعات استقرت في نفسي، ورأيت أن تكون من آخر ما أودّع بها القارئ، لعلها أن تجد منه قبولًا، ويجعل لها في نفسه وحياته مكانًا مناسبًا، فمن سعادة المرء أن يكون من حملة المشاعل، ينير الطّريق لنفسه، ولمن معه، ولسالكيه من بعده، دون أن يأنف خلال ذلك من الاستنارة بشموع الآخرين، والاقتباس من نورهم، والله يتم لنا ولكم النّور.